أدب القاضي

تأليف

الإمام أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري
المعروف بابن القاص المتوفى ٣٣٥هـ

الجزء الأول

دراسة وتحقيق

الدكتور حسين خلف الجبوري
الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

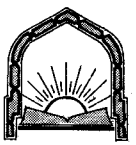

مكتبة الصديق
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق النشر محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

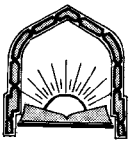

مكتبة الصديق
للنشر والتوزيع
ص.ب ٢٣٦٨ - هاتف: ٧٣٢٣٣٣٧
الطائف-المملكة العربية السعودية

المقـدمـــة

إنّ الحمد لله وحدَه، نستغفرهُ، ونَستعينُهُ ونستهديه، ونتوبُ إليهِ، ونعـوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالِنـا من يهدِ الله فهو المهتد ومَن يُضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِدا، والصلاة والسـلام على سيّـدنا محمـد، إمامِ المتقـين، ومعلمِ الأولينَ والآخرينَ، وعلى آلهِ وصحبهِ، ومَن سار على نَهجِهِ وتمسك بسنتِهِ وعمل بشريعته إلى يوم الدّين.

وبعدُ...

فإنّ هذه الأمة قد هيأ الله عز وجل لها في سوالف عُصورها رجالاً أفذاذاً، وعُلماء جهابذة، متصلون ومُحققـونَ، ومُنَظرونَ، ومُفـرعُون، فَهُم بهـذا خدمـوا الشريعة الإسلامية أيمّا خدمةٍ. حيثُ أنّهم اسْتوعبوا جميع أُصولهـا، وفُروعِهـا في مُختلفِ أبوابِها ومجالاتها. لِذا لا نجدُ فَناً من فنُونها ولا موضوعاً من مَواضيعها إلّا وقد اهتم به العُلماءُ الأخيارُ. دَرساً وَبحثاً وكِتابةً على خير وجهٍ وأكمل عناية.

ومن المواضيع التي اهتم بهـا عُلماءُ هذه الأُمـة هي مواضيـع أدب القاضي والقَضاء. حيث أنّهم بحثوا هذا الموضـوع بحثاً وافيـاً دقيقاً. وقـد كثرت الكتب التي أُلِفَت فيه وتنوّعت في إسلوبها ومَنْهجِها. إذْ مِنهـا ما كـان منهج المؤلف فيـه

مذهبياً، أي على مذهب واحد كالمذهب الشافعي أو الحنفي أو غير ذلك. ومِنْها ما كَان منهجُ المؤلف فيه مُقارناً بين مذهب المؤلف وبين مذهبٍ، أو مذاهبَ غيره من الأئمة، وبالنظر لأهمية موضوع القضاء في حَياة الأمة الإسلامية، بل في حياة جميع الأمم والشعوب لأنه يحقق العدلَ والمساواة بين الأفراد المتخاصمينَ وغير المتخاصمين. كما أنّه دعامة قواعد الإستقرار والأمن والأمان لهذهِ الأُمة حيث يحسمُ الخُصومات ويقضي على المُنازعات بين العِبَاد. ويرفعُ ظُلم الظالِم، ويردُ كيدَ المعتدي إلى نحرِه، ويُعيد للمَظْلُوم حقّهُ ويَنصرهُ على مَن ظلمه، ولا يُتصور لأُمة من الأُمم أن تعيش فترة زمنيّة ولو قصيرة من غير قَضاء. وذلك لغريزة الإعتداء عند الأقوياء على الضعفاء. خاصة عندما يضعف فيهم الوازعُ الديني ويغلبُ عندهُم حبُ الدنيا على رضاء الله في الآخرة. وحُب الإنسان لأن يسْتأثر بكل شيءٍ لِنفسهِ. سواءٌ أكان بحقٍ أم بغير حق.

لذا فلِلقضاء أهمية كبيرة في حياة الأُمم والشُعوب. وشُعوراً مني بهذه الأهمية ولكوني مدرِّساً بقسم القضاء، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى/مكة المكرمة، وإحساسي عن قرب بأهمية موضوع القضاء. لذا لم أتردد في تحقيق هذا الكتاب عندما أقترح عليّ الأخ الفاضل الدكتور سعدي الهاشمي بأن أحققه، إذ كانت لديه نسخة منه. فتكرَّم بأن أعطاني إياها لأستفيد منها في التحقيق. بل هي النسخة الوحيدة التي بدأت عملي بها. فجزاه الله عز وجل عني خير الجزاء وأوفاه.

هذا وبعد أن استعنت بالله عزّ وجل بدأت عملي في التحقيق على نسخة واحدة هي نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا. وخلال عملي في التحقيق كنت أبحث وأسأل عن نسخ أخرى للكتاب فأخبرني الأخ الفاضل الدكتور نزيه كمال حماد بوجود نسخة من الكتاب في المكتبة العامة بلاهور بباكستان. وقد حصل عليها الأخ الكريم الأستاذ عثمان جمعة ضميريه. ولمّا علم بأني أحقق الكتاب، .

تكرّم عليّ بأن أعطاني هذه النسخة لأستفيد منها في التحقيق وهي النسخة الثانية من الكتاب. فجزا الله عز وجل الأخوين الكريمين الدكتور نزيه والأستاذ عثمان عني خير الجزاء وأجزله.

ثم بعد فترة من الزمن علمت من الأخ الدكتور نزيه بأنه توجد نسخة من الكتاب في مكتبة فيض الله أفندي بتركيا. وقد تكرم الأخ الدكتور محمد الحبيب الهيله جزاه الله تعالى خير الجزاء بأن كلف أخاً مسافراً إلى تركيا جزاه الله خيراً بأن يصور لي تلك النسخة. ولمّا وصلتني تبيّن لي بأنها طبق الأصل عن نسخة مكتبة أحمد الثالث، لذا تم تحقيق الكتاب على نسختين وسوف أتحدث عن وصفهما في موطن آخر من هذا البحث.

هذا ولأهمية موضوع القضاء وأدب القاضي كما أسلفت ولكثرة من كتب فيه من سلف هذه الأُمة أرى أنه لا بد من ذكر الكتب التي أُلِّفت في أدب القاضي والقضاء وكما إشار إليها مؤلف كشف الظنون ومفتاح السعادة وبروكلمان وغيرهم.

هذا وقد سبق للأخ الكريم الدكتور محمد مصطفى الزُحيلي حفظه الله أن جمع هذه الكتب وذكرها بملحق عند تحقيقه لكتاب أدب القضاء لابن أبي الدم الحموي[1] فاكتفى بذكر أسمائها كما ذكرها هناك وهي:

أولاً: كتب أدب القضاء:

على مذهب أبي حنيفة:

١ ـ **أدب القاضي**: للإمام أبي يوسف، يعقوب بن ابراهيم القاضي، المجتهد، تلميذ أبي حنيفة المتوفى سنة ١٨٢ هـ وهو أول من صنف فيه أملاء[2].

---

(١) انظر: أدب القضاء /٦٧٢ وما بعدها.

(٢) أقول: لم يظهر هذا الكتاب لحد الآن وحتى أن بعض فهارس الكتب المخطوطة ذكرت بأنه =

٢ ـ **أدب القاضي**: لمحمد بن سماعة، تلميذ الإمامين أبي يوسف ومحمّد، وروى الكتبُ والأمالي عن الإمام محمد وتُسمّى النوادرُ توفي سنة ٢٣٣ هـ.

٣ ـ **أدبُ القاضي**: للإمام أبي بكر، حمد بن عمر الخصّاف المتوفى سنة ٢٦١ هـ كتاب جامع مشهور، وشرحه أئمة الفروع والأصول[1].

٤ ـ **أدبُ القاضي والقضاء**: أبو المُهلَّب، هيثم بن سُليمان القَيسي المتوفى سنة ٢٧٥ هـ. وقد نشر بتحقيق الدكتور فرحات الدشراوي، بتونس.

٥ ـ **أدبُ القاضي**: للقاضي أبي حازم، عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي. المُتوفى سنة ٢٩٢ هـ.

٦ ـ **أدبُ القاضي**: لأبي جعفر، أحمد بن اسحاق الأنباري، المتوفى سنة ٣١٧ هـ ولم يكمله.

٧ ـ **روضةُ القُضاة وطريقُ النَجاة**: لأبي القاسم علي بن محمد بن أحمد الرحبي السمِنَاني، المُتوى سنة ٤٩٩ هـ. وقد نُشر ببغداد، بتحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي.

٨ ـ **مَعينُ الحُكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام**: للشيخ علاء الدين أبي الحسن علي بن خليل الطرابلسي، قاضي القُدس المُتوفى سنة ٨٤٤ هـ.

٩ ـ **لسّانُ الحُكام في معرفةِ الأحكامِ**: لأبي الوَليد، إبراهيم بن أبي اليمينُ محمد المَعروف بابن الشُحْنَة الحلبي المتوفى سنة ٨٨٢ هـ. وهو مطبوع

= توجد منه نسخة في مكتبة المجمع العلمي العراقي وقد طلبت تصويرها: فلما وصلت تبيَّن لي بأنها ليست لأبي يوسف إنما لمؤلف مُتأخر عنه وإن كان مكتوب على الغلاف بأنها من تأليف أبي يوسف.

(١) أقول: قد طبع هذا الكتاب بشرح الجصاص كما طبع بشرح الصدر الشهيد.

بالإسكندرية. ومعه التكملة لِلخَالفي العَدوى.

١٠ ـ **الفَواكهُ البدرية**: للفقيه المَصري، محمد بن محمد بن محمد بن خليل، بدر الدين، المَعْروف بابنِ الغرس المصري القاضي، المتوفي سنة ٩٣٢ هـ. وهو مطبوعُ مع شَرحِهِ المُجاني الزهرية للقاضي محمد صالح بن عبد الفتاح بن ابراهيم الجارم قاضي الشرقية بمصر.

١١ ـ **روضة في المحاضر والسجلات**: لمصطفى بن الشيخ مُحمّد الرومي، الحنفي، المتوفى سنة ١٠٩٧ هـ.

١٢ ـ **فُصول الأحكام لأُصول الأحكام**: وهو كتابُ في أحكام القضاء. لأبي الفتح عبد الرحيم بن أبي بكر بن عبد الجليل بن خليل المرغيناني، السَمَرْقندي، فرغ منه سنة ٦٥١ هـ.

ثانياً: كتب أدبُ القَضاء:

على مذهب الإمام الشَافعي:

١ ـ **كتابُ أدب القاضي**: للإمام الشافعي، محمد بن ادريس رضي الله عنه، إمام المذهب، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ. وغالب الظن أنه ليس لهُ كِتاباً مستقلاً بهذا الإسم. إنما هو أحدُ كتبِ الأم الذّي أفردَهُ بِعنوان أدب القاضي. أنظر: الأم ٦/٢٠١.

٢ ـ **أدبُ القَاضي**: لأبي عُبيد، القاسم بنِ سَلام اللغوي المتوفى سنة ٢٢٤ هـ.

٣ ـ **أدبُ القَاضي**: لأبي سعيد، حسن بن أحمد الأصطخري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ.

٤ ـ **كتاب الشُروط**: وهو في القَضاءِ، لأبي بكر، محمد بن عبد الله الصَيْرَفي، المُتوفي سنة ٣٣٠ هـ.

٥ ـ **أدبُ القاضي**: لأبي العَبّاس، أحمد بن أبي أحمد المعروف بابن القاص الطّبري المُتوفى سنة ٣٣٥ هـ[1].

٦ ـ **أدبُ القَضاء**: لأبي بكر محمد بن أحمد بن مَحمّد بن جعفر بن الحدّاد، المصري، المُتوفى سنة ٣٤٥ هـ.

٧ ـ **أدبُ القَاضي**: للإمام أبي بكر، محمّد بن علي القَفال الشَاشي المُتوفى سنة ٣٦٥ هـ.

٨ ـ **أدبُ القاضي**: لأبي محمد، الحسن بن أحمد، المَعروف بالحَداد البَصري، الشافعي، المذكور في شرح الرافعي. وكتابه يدلُ على فَضْلٍ كثير، كما قال الشيرازي، ولم يُعرف وقت وفاته، وهو من القرن الرابع الهجري.

٩ ـ **أدب القضاء**: لأبي الحسن، محمد بن يحيى بن سُرواقة العَامري المُتوفى سنة ٤١٠ هـ.

١٠ ـ **أدبُ القُضاء**: لأبي منصور، عبد القادر بن طاهر البغدادي المُتوفى سنة ٤٢٩ هـ.

١١ ـ **أدبُ القَضاء**: لأبي الحسن، علي بن أحمد بن محمد الدُبيلي، أو الزُبيلي، كما قاله ابن السُبكي، وقال في كشف الظنون الرُتبلي بالراء، المتوفى في القرن الخامس الهجري.

١٢ ـ **أدب القاضي**: لأبي عاصم محمد بن أحمد العبادي الهروي المُتوفى سنة ٤٥٨ هـ.

١٣ ـ **الإشراف في غوامض الحُكومات**: لأبي سعد محمد بن أحمد بن أبي يُوسف الهروي المُتوفى سنة ٥٠٠ هـ.

---

(١) أقول هو موضوع التحقيق الذي أقوم به.

١٤ ـ **أدب القاضي**: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المُتوفي سنة ٤٥٠ هـ وقد نُشر ببغداد، بتحقيق الدكتور محي هلال السَرْحَان.

١٥ ـ **رَوْضةُ الحُكام وزينةُ الأحكام**: للقاضي الإمام أبي نصر شُريح بن عبد الكريم بن أحمد الروياني المتوفى سنة ٥٠٥ هـ.

١٦ ـ **العُمدة أو أدب القَضاء**: لأبي المعالي، مُجلّي بن جَمِيّع القُرشي المَخْزومي، المَصري، الشَافعي، قاضي القُضاة، بالديّار المَصْرية. المُتوفى سنة ٥٥٠ هـ.

١٧ ـ **أدبُ القاضي**: لأبي سعد السَمْعَاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار، الحافظ، صاحب التصانيف، مؤلف الأَنْسَاب، وغَيْرِهِ، المتوفى سنة ٥٦٢ هـ بمرو.

١٨ ـ **ملجأ الحُكام عند إلتِباس الأَحكام**: لأبي المَحاسن يُوسف بن رافع بن تميم بن عُتبة بن محمد بن عَتاب، الأسدي قاضي القضاة بحَلَب المُتوفى سنة ٦٣٢ هـ.

١٩ ـ **أدبُ القَضاء**: لأبي اسْحاق، إبراهيم بن عبد الله المَعْروف بابن أبي الدم الحَموي، المُتوفى سنة ٦٤٢ هـ[1].

٢٠ ـ **أدبُ القَضاة**: لشرفِ الدين أحمد بن مُسلم بن سعيد بن بدر بن مُسلم القُرشي المَلي، الدَمشقي، المتوفى سنة ٧٩٢ هـ.

٢١ ـ **آدابُ الحكام في سلوك طُرق الأحكام** لشرف الدين عيسىٰ بن عثمان الغزي، المتوفى سنة ٧٩٩ هـ وهو نفس الكتاب المشهور **بآداب القضاة** لرضي الدين الغزي.

---

(١) أقول قد نشر بدمشق بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الزحيلي.

٢٢ ـ عمادُ الرِضا ببيان أدب القضا للقاضي زكريا بن محمد الأنصاري، المصري، المتوفى سنة ٩١٠[1].

٢٣ ـ أدبُ القَضاء لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.

٢٤ ـ جَواهِر العَقود ومُعين القضاة والموقعين والشهود، لشمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي، الأسيوطي، من القرن التاسع الهجري، وقد نُشر في مصر سنة ١٣٧٤ هـ، ١٩٥٥ م

٢٥ ـ الديباج المُذَهّب في أحكام المذهب في أدبِ القَضاء لم يُعلم مُؤلفهُ وهو جيد جداً.

ثالثاً: كتبُ أدبِ القضاء في المَذْهبين المالكي والحنبلي:

١ ـ تبصرةُ الحكام في أُصول الأقضية ومناهج الأحكام للقاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن أبي القاسم بن محمّد بن فَرحون المالكي المتوفي سنة ٧٩٩/مطبوع.

٢ ـ العقد المُنَظِم للحكام: لابن سَلمون، المالكي، وقد نشر بهامش تبصرة الحُكام.

٣ ـ تحفةُ الحُكام في نُكتِ العقود والأحكام على متن المنظومة العاصمية/ مطبوع.

٤ ـ مفيدُ الحكام فيما يَعرضُ لهم من نَوازل الأحكام، للقاضي أبي الوليد

---

(١) أقول: قد نشر في السعودية سنة ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م بتحقيق عبدالرحمن عبد الله عوض بكير. (دار نشر).

هِشـام بن عبد الله الأزدي، القُرطبي.

٥ ـ الطُرق الحكمية في السياسة الشرعية، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي، الدمشقي، المعروف بابن القيم. المتوفى سنة ٧٥١ هـ وقد طبع مرات عديدة.

هذا بالإضافة إلى الكُتب التي صدرت حديثاً في هذا العصر وتتضمن بيان أحكام القضاء وأدب القاضي والمرافعات الشرعية.

الدراسة عن حياة المؤلف

سوف أتناول في هذه الدراسة جوانِب متعـددة ومُهمةٍ في حيـاةِ المُؤلف كما أنها مهمة فيما يتعلق بـالكتاب نَفْسـهُ وذلك حيث أهميتـه العلمية ومنهـج المؤلف فيه، لذا فإني أقدم هذه الدراسة في عدة فصول هي:

الفصل الأول
في
اسمه ونسَبه ووفاته

هو أحمد بن أبي أحمد، أبو العبـاس، الطبري، الشـافعي، المَعْروف بـابن القـاص[1] ثم أضاف الـذهبي في سيره[2] بـأنه البَغـدادي ومعنى هـذا أنـه سَكنَ

---

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٥٣ وطبقـات الشافعيـة الكبرى ٣/٦٩ والبـداية والنهـاية ١١/٢١٩ والنجـوم الزاهـرة ٣/٢٩٤ والأنساب للسمعاني ١٠/٣٠٣ ووفيات الأعيـان ١/١٨ وشـذرات الـذهب في أخبـار من ذهب ٢/٣٣٩ وطبقـات الشـافعيـة /٦٥ وطبقـات الفقهـاء الشافعية /١١١ وطبقات الفقهاء للشيرازي /١١.

(٢) أنظر سير أعلام النبلاء ٥/٣٧١.

بغداد كما سكن طَبَرِسْتان وقد تابعَ الذهبي في هذهِ النَسْبَةِ الزَركلي في الأعلام[1] هذا وقد قال البعض في إسمه: بأنه أبو العباس أحمد بن أحمد الطبري[2].

وبعض المصادر من لا يسميه بابن القاص ولا بأبي العباس، إنّما يُعَرّفه بِصَاحِبِ التلخيص[3]. وهذا ما نقله النَووي عن الوَسيط[4].

ومن المصادر من قال عنه بأنه القاص الطبري اذ جاء في الأَنْساب أَنّه قَال: أبو العباس أحمد بن أبي أحمد القاص الطبري[5].

إلّا أن الراجح ـ والله أعلم ـ أن يكون اسمه هكذا: أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المَعْروف بابن القاص. ولعل سبب هذا الترجيح يرجع إلى أمور هي:

١ ـ إنّ هذا الإسم اتفقت على ذكره غالبية المصادر المعتمدة في هذا الفن. وكما ذكرتها في الهامش رقم (١) ص ٧.
٢ ـ الأسم بهذه الصيغة هو المثبت على غلاف المخطوطة بنسختيها.
٣ ـ المصادرُ التي ذكرت كتابه أدب القاضي ذكرت اسمه بهذه الصيغة.

توفي ابن القاص سنة ٣٣٥ هـ بطَرسُوس وسنة الوفاة هذه قد اتفقت عليها أكثر المراجع التي ذكرت سنة وفاته[6]، أما ابن خلكان فقد ذكر في الوَفيات بأنه قد توفي سنة ٣٣٥ هـ وقيل سنة ٣٣٦ هـ[7].

---

(١) انظر: الأعلام ١/٨٦.
(٢) انظر: الاعلام ١/٨٦.
(٣) التلخيص أحد مصنفات المؤلف وسوف نتكلم عنه عند ذكر مصنفاته.
(٤) أنظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٥٣.
(٥) انظر: الأنساب ١٠/٣٠٣.
(٦) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣/٥٩ والنجوم الزاهرة ٣/٢٩٤ وطبقات الفقهاء للشيرازي /١١١ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢/٣٣٩ وتهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٥٣ وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٧١ والبداية والنهاية ١١/٢١٩ وطبقات الفقهاء الشافعية /٧٣.
(٧) انظر: وفيات الأعيان ١/١٨.

الفصل الثاني
في
سبب تسميتِهِ بابن القَاص

اتفقتْ أغلَبُ المصادر على أنّ سببَ تسميتِهِ بابن القاص هو أنَّ والدَهُ كان يَقصُ على النّاس القَصص، ويقدم لهم المَواعِظَ. إذ أنّهُ دخل الدّيلم ووعظ بها. وذَكرَهم بما يجبُ أنّ يُذكرهُمْ به فسُمِّي بالقاصِ[1].

وذهب السمعاني في الأنساب[2] إلى أن القاص هو وليس والدهُ: إذ أنّه قال: وإنّما قيل لأبي العَبَاس «القَاص» لدخولِهِ ديّلم والجبل ليقود عساكر الجهاد منها، إلى الروم بالوعظ والتذكير. ثم أَردَف قائلاً بأنه كان أخشع النّاس قلباً إذا قَصَّ. فمن ذلك ما يُحكى عنه أنّه كان يقصُّ على النّاس بطَرسُوس فَأدركته روْعة مما كان يصفُ من جلالِ الله وعظمتهِ وملكُوتهِ. فملكته خَشيةُ مما كان يذكرُ من بَأسهِ وسطوتِهِ. فخرّ مغشياً عليه. لاحقاً باللطيف الخبير.

هذا وقد وافق السمعاني في ذكر هذه الواقعة كل من ابن كثير في البداية والنهاية[3] وابن خلكان في الوفيات[4]. إلّا أن ابن كثير قال: وعُرف والدهُ

---

(١) انظر: تهذيب الاسماء واللغات ٢/٢٥٣ وشذرات الذهب ٢/٣٣٩ ووفيات الأعيان ١/١٨ وطبقات الشافعية الكبرى ٣/٥٩ وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٧١.

(٢) أنظر: الأنساب للسمعاني ١٠/٣٠٣.

(٣) انظر: البداية والنهاية ١١/٢١٩.

(٤) انظر: وفيات الأعيان ١/١٨.

بالقاص. لأنه كان يقصُ على النّاس الأخبار والآثار. وقال النَووي في تهذيب الأسماء واللغُات[1] إنّ هذه الواقعة حصلت لوالدهِ. إذْ قال: وإنما قيل لأبيه القاص.لأنّه دخّل بلاد الدّيلم فقصَ على النّاس ورغبهم في الجهاد، وقادهم إلى الغُزاة ودخل بلاد الرُومِ غازياً فبيّنا هو يقصّ لحقه وجد وغشيةُ فمات رضي الله عنه.

هذا وأرى أن الراجح أنّ الذي مات وهو يقصُ هو والده وليس هو حيث أن بقية المصادر لم تذكر بأنّ ابن القَاص مات على هذه الحالةِ. بل قال الذهبي في سيرهِ[2] بأنه توفى مُرابطاً بطرسُوس ولكن هذا لا ينفي بأن يكون ابن القاص أيضاً له مَواعِظ وإرشاد وقصص ويكون مُؤثراً بهذه المواعظ فيمن يسمعهُ من الحاضرين.

وأخيراً أرى أن الراجح ـ والله أعلم ـ أنّ والده هو القاص وليس هو صاحب هذا اللقب وإن حصل منه وعظ وقصص. ولعل سبب الترجيح هو ما يلي:

١ ـ إتفاقُ أكثر المصادر على أنّ والده هو: القَاصَ.

٢ ـ المصادر عندما تذكر اسمه تقول عنه المعروف بابن القاص ولو كان هو القاص لما جاز أن يُقال عنه ابن القاص إنّما يقال القاص وهذا ما ذكره السمعاني في الأنساب[3]، إذ قال: عنه القاص الطبريّ.

٣ ـ اسمه الموجود على غلاف كُتبه المخطوطةِ يُذكر بابن القاص.

٤ ـ العلماء الذين نَقلوا عنه في كتبهم عندما يُشيرون إلى النقل يقولوا: نقلاً عن ابن القاص أو قال ابن القاص كذا وكذا.

---

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٥٣.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/٣١٧.

(٣) انظر: الأنساب للسمعاني ١٠/٣٠٣.

الفصل الثالث
في
مكانتِهِ العلميّة

كان لابن القاص مكانة علميّة كبيرة بين عُلماءِ الشافعيّة إذ قال عنه الذهبي في سير أعلام النُبلاء نقلاً عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي كان ابنُ القَاصِ من أئمة أصحْابِنا، صنف المصنّفات[1] وقال عنه السُبكي في الطبقات الكبرى[2]. أبو العباس ابن القاص إمام عصرهِ وصاحِبُ التصانيف المشهورة، وكان إماماً جليلاً. وقال عنه التغرى بَردي في النجوم الزاهرة[3] بأنه كان إماماً فقيهاً، تفقه عليه أهل طبرستان، ووافقه على هذا القول ابنُ العماد في الشَذَرات[4].

وقال عنه السمعاني في الأنساب[5]: إمام عصره وصاحب التصانيف، بَرعَ في الفقهِ.

وبعد استعراض أقوال العُلماء فيما يتعلق بابن القاص. يمكن القول بأنه كان إمام عصرِهِ، وفقيه الشافعية في زَمَانهِ، بل إنهُ شيخُ الشافعيّة في طبرستان

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/٣٧١ وطبقات الفقهاء للشيرازي /١١١.
(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣/٥٩.
(٣) انظر: النجوم الزاهرة ٣/٢٩٤.
(٤) انظر: شذرات الذهب ٢/٣١٩.
(٥) انظر: الأنساب للسمعاني ١٠/٣٠٣.

حتى أخَـذَ عنه علماؤهـا الفقه وبقيـة العلوم الشرعيّةِ. كـما أنّ مصنفاتِـهِ الكثـيرة المتنوعة تشهدُ له بهذهِ المكانةِ العلميّة الكبيـرةِ. وقد تمثـل فيه أبـو عبد الله الختن بقول الشاعر:

عـقُمَ الـنسّــاء فـلن يَلدنَ شـبـيـهــه إنّ الــنــســاء بمــثــله عُــقْــمُ[1]

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٥٣.

الفصل الرابع
في
ابن القاص ورواية الحديث

قال ابن السبكي: في الطَبقات الكبرى[1] بأنّ أبو العباس المعروف بابن القاص. كان إماماً جليلاً أخذ الفقه عن أبي العباس ابنُ سُريج. كما أنه حَدَث عن نفرٍ كثيرٍ. مِنْهم: أبو خليفة ومحمد بن عبد الله المطينِّ الحضرمي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، ويوسف بن يعقوب القاضي وعبد الله بن ناجية وغيرهم، وقالَ الذهبي[2]؛ حدث عن أبي خليفة الجُمحي وغيره. ورأيتُ له شرح حديث «أبي عُمَيْر»[3].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣/٥٩.

(٢) انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٥٣.

(٣) قال المُحققان لسير أعلام النبلاء. بأن حديث أبي عُمير أخرجه البخاري ورقمه [١٦٢٩] و[٦٢٠٣] ومسلم [٢١٥٠] وأبو داود [٤٩٦٩] والترمذي [٣٣٣] من حديث أنس. قال: «كان النبي ﷺ: أحسنُ النّاس خُلقاً. وكان لي أخ ـ يُقال له أبو عُمير ـ قال: إحْسبه فطيماً. وكان إذا جاء قال: يا أبا عُمير ما فعل النغير. نغر كان يلعب به. فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيُكنس ويُنضح. ثم يقوم ونقوم خلفه فيُصلي بنا». والنُغير طائر صغير كالعصفور. وشرح ابن القاص لهذا الحديث هو جزء ذكر في أوله: أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة منها. ومثّل ذلك بحديث أبي عُمير. قال وما دُري أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجهاً. ثم ساقها مبسوطة؛ ولخصها الحافظ بن حجر في فتح الباري ١٠/٥٨٤، ٥٨٧. وجزء ابن القاص موجود في معهد المخطوطات، أنظر: حاشية سير أعلام النبلاء ١٥/٣٧١.